

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 13 العظة "إلى العبرانيين" وفن الوعظ

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

في هذا العرض والعرض التالي، سنركز على الوعظ من خلال رسالة العبرانيين على مستويين. أولاً، يتم عرض الاستراتيجيات الوعظية من قبل هذا المؤلف. وثانياً، الرسالة الأساسية لرسالة العبرانيين، والتي يظل إعلانها ضرورياً دائماً لتنمية الاستجابة المؤمنة.

إن التركيز الأول يرجع إلى أن كاتب رسالة العبرانيين كان واعظاً ماهراً، ونحن معتادون على النظر إلى عظات الواعظين الماهرين في محاولة لتمييز استراتيجياتهم وربما نفكر في تقليد تلك الاستراتيجيات عندما يكون ذلك مناسباً في محاولة لتحسين وعظنا. والتركيز الثاني يرجع إلى أن الكلمة التي ينادي بها العبرانيون تستحق أن تُنادى بها بشكل متكرر وعلى نطاق أوسع للجماعات في عصرنا. لذا، أولاً، نركز على التعلم من مثال الواعظ.

إن أول ما يعلمنا إياه في الفصلين الأولين من عظته هو أن نعطيهم دائماً يسوع. إن هدف كل خطابة، بما في ذلك خطابة العظة أو الخطابة، هو نقل الجمهور من حيث هم إلى حيث يريدون المتحدث. قد لا تكون هذه المسافة بعيدة جداً.

في الواقع، قد يرغب المتحدث ببساطة في التأكيد على أن الجمهور سيبقى حيث هو. لكن الخطابة تهتم دائماً بهذه المسافة وجلب الجمهور إلى تلك النقطة النهائية. يكمن فن الخطابة في كيفية القيام بذلك.

كيف نحرك جمهورنا من الانشغال بما يهمهم إلى الانشغال بما نعتقد أنه ينبغي أن يهمهم؟ كيف نحرك جمهورنا من القيام بما قد يظنون أنه في مصلحتهم إلى القيام بما نعتقد، على أساس الكتاب المقدس، أنه سيكون في مصلحتهم؟ بينما نسعى إلى سد هذه الفجوة من خلال الكلام، فإن نقطة البداية يمكن أن تكون ذات أهمية حيوية. بالنظر إلى موقف جمهور واعظ العبرانيين، فإنني مندعش من عدد الأماكن التي كان من الممكن أن يبدأ فيها هذا الواعظ عظته ولكنه لم يفعل. كان بإمكانه أن يبدأ بتجارب المخاطب الماضية والحالية.

أعلم أن الكثير منكم قد عانوا كثيراً وتنازلوا عن الكثير على مدار السنوات القليلة الماضية. كان بإمكانه أن يبدأ بتوبيخ الجماعة على المشاكل التي نشأت. لقد سمعت أن بعضكم توقف عن الذهاب إلى الكنيسة، والبقية منكم لا يفعلون شيئاً حيال ذلك.

كان بإمكانه أن يبدأ بقصة توراتية، مثل قصة جيل البرية. والآن، لكي نفهم هذه القصة، نحتاج إلى فهم بعض الأمور حول تاريخ العبرانيين. لكنه لم يبدأ بأي من تلك الأماكن.

ولكن بدلاً من ذلك، يبدأ بإعلان قوي حول كيفية تحدث الله من خلال ابنه، وأن هذا الإعلان كان مختلفاً عن الكلمات الجزئية والمجزأة التي اعتاد الله أن يتحدث بها من خلال الأنبياء، وأن هذا المتحدث كان مختلفاً عن أولئك الخدم المؤمنين، ولكن العاديين بالمقارنة، لله. ما هو المهم حقاً في التاريخ الحديث هنا، يا رفاق؟ ليس أنك تمر بوقت عصيب لأن جيرانك غير راضين عنك ويضعون عليك ضغوطاً. بل إن الله، الحاكم القدير للكون، تحدث بكلمة حاسمة عن الخلاص من خلال ابن الله، شريك الله في الخلق، وكيل الله في دعم النظام الكوني، كائن يحمل بصمة وصورة الله، الذي اتخذ جسداً لفترة وجيزة من أجل إنجاز شيء مهم للغاية بتكلفة شخصية كبيرة ثم عاد إلى عالم الإله ليأخذ مقعده عن يمين الجلالة في السماء.

إن هذا الحدث المذهل في التاريخ الحديث يستحق اهتمامنا الكامل. ولا يتوقف مؤلفنا عند هذا الحد، بل إنه يقضي عشر آيات كاملة في محاولة إقناع المستمعين بتخيل عظمة المسيح الذي يتبعونه مرة أخرى

لقد جمع الواعظ بعض الآيات التي تساعد على تصور مكان المسيح في ملكوت الله، وتساعد على رؤية الملائكة وهم يعبدونه، وتساعد على فهم الثبات الذي لا يتغير والموثوقية التي يتمتع بها الابن الذي سلموا أنفسهم له. وبعد أن اقترح عليهم أن يعطوا هذا الابن ورسالته اهتمامهم الكامل وغير المجزأ واستثمارهم في الاستجابة، استمر في الحديث عن ما فعله هذا الابن من أجلهم، وما هو مستعد لتقديمه لهم الآن، وإلى أين يقودهم خلال كل هذا. وبهذا، حقق هذا الواعظ بعض الأشياء المهمة للغاية من الناحية البلاغية.

حتى في خضم التحديات التي يواجهونها والأمور التي تسير على نحو خاطئ في موقفهم، فقد وجه انتباههم مرة أخرى إلى يسوع، إلى نشاط الله ورسالته في العالم، متكلماً في هذا الابن. لقد عرض عليهم خياراً في الوقت الحالي دون الحاجة إلى التحدث عن الخيارات. استمر في التركيز على المشاكل وربما تجد حلاً وسطاً من شأنه أن يضعف شهادتك، أو يعطل تلمذتك، أو يعيق مسيرتك، أو يركز على ما يدور حوله الله في قصة جماعتك وسط القصة البشرية.

أعطِ هذا الأمر كل اهتمامك. أعطه وزنه المناسب وأنت تفكر فيما يجب عليك فعله بعد ذلك. وستجد أن وضعك قد تغير بفضل الفرص التي أتحت لك للاستجابة لله وتعزيز مقاصد الله في نفسك وفي جماعتك وفي شهادتك.

وبطبيعة الحال، فقد فعل الواعظ أكثر من ذلك. إن موقف الجماعة يطبع تجربة الخسارة والقلق وانعدام الأمن في أذهان المؤمنين، وهذا يهيئهم بطبيعة الحال لوضع استراتيجيات للتخفيف من حدة هذه المشاكل ومع ذلك، فإن موقف إعلان الله عن الخلاص من خلال الابن يطبع في أذهانهم الأولوية العليا للتمسك بحبل النجاة هذا.

إن موقف الجماعة يجعلهم يشعرون بالعجز والاحتقار، مما يثير التساؤلات حول حكمة المسار الذي اختاروه عندما بدأوا في اتباع المسيح. إن موقف موت يسوع من أجلهم وصعوده إلى يمين الله لتأمين نعمة الله لهم في وقت الحاجة يذكرهم بالحرية التي منحهم إياها المسيح، ومصير الشرف الذي ينتظرهم، وتوافر المساعدة الآن في وسط ضيقاتهم المؤقتة. من خلال إظهار يسوع لهم، أظهر لهم الواعظ أن نهاية قصتهم ستكون الشرف والمجد بينما يستمرون في اتباع الرب الذي سار أولاً عبر الضيقات التي يعانون منها الآن قبل أن يدخل هو نفسه في الشرف إلى الأبد.

وبهذا فقد أزاح الواعظ أعين المؤمنين عن موقفهم الخاص لفترة كافية لإعطائهم المنظور الذي يحتاجون إليه "للعودة إلى هذا الموقف والمثابرة في التعامل معه. وبالنسبة لهذا المؤلف فإن الأغنية "حول نظرك إلى يسوع، لا تشير إلى استراتيجية هروب عاطفية. فعندما يرون يسوع في هذه الفصول الافتتاحية من رسالة العبرانيين يرون الرب الممجد الذي سيشاركون في شرفه وسيتمتعون بمساعدته على طول الطريق، وهو علاج قوي لمشاعر العار والعجز التي يسعى جيرانهم إلى فرضها عليهم، والتي يأملون من خلالها تقويض التزام المؤمنين بهذه الطريقة في الحياة وهذا الإنجيل الذي يضع طريقتهم في الحياة تحت التدقيق النقدي

إن رؤية يسوع بشكل أكثر اكتمالاً والظروف الملحة التي نمر بها بشكل أقل وضوحاً لفترة من الوقت تمكننا من العودة إلى تلك الظروف التي نلتزم بالتغلب عليها بدلاً من التغلب عليها. وبالتالي، فإن الاستراتيجية الوعظية الأولى التي قد يورثها لنا هذا الواعظ هي دعوتنا إلى التأمل في السؤال، ما الذي تحتاج جماعاتنا إلى رؤيته من الرب الذي نخدمه من أجل الحصول على منظور حول تحدياتهم الحالية، والاستجابة للفرص والمشاكل التي

يواجهونها في وضعهم بأمانة، وربما حتى بقوة تحويلية واستثمار؟ الدرس الثاني الذي سيقدمه لنا هذا الواعظ هو تشكيل اللحظة بالكتاب المقدس. هذا يأخذنا إلى الفصلين الثالث والرابع في تأمله في قصة جيل البرية في سفر الخروج إلى سفر العدد.

إن الطريقة التي نؤطر بها اللحظة التي تجد الجماعة نفسها فيها والطريقة التي نحدد بها تحدياتها وفرصها تمارس ضغطًا كبيرًا على كيفية رؤية الجماعة لحالتها وموقفها في تلك اللحظة. في هذا الجزء الرئيسي الثاني من رسالة العبرانيين، ينظر الواعظ إلى سابقة كتابية مختارة بعناية كمورد لهذه المهمة المتمثلة في تغطية الاهتمامات الدنيوية التي تبدد طاقات الجماعة ودوافعها نحو التلمذة المخلصة بإطار يعيد التركيز ويجمع تلك الطاقات ويدفعها نحو الاستثمار الكامل في الرحلة المسيحية. والطريقة التي يتعامل بها مع الأمر ذكية حقًا.

إن القصة الأساسية التي توفر هذه اللوحة التي سيستخدمها كخلفية لموقف جماعته تأتي من سفر العدد الإصحاح 14. ومع ذلك، فإن مؤلف المزمور 95 قد قدم بالفعل تطبيقًا وعظيًا لهذه القصة، وهذا هو التطبيق الذي اختاره واعظنا كنقطة دخوله. اليوم، إذا سمعتم صوت الله، فلا تقسوا قلوبكم كما في التمرد.

وباستخدام هذا التحذير المؤلف في المزمور 95 واستخدام سفر العدد 14 كغطاء تفسيري لموقف الجماعة، يطرح الواعظ مرة أخرى السؤال على السامعين ويساعدهم في توجيههم إلى إجابة استراتيجية. ما هو التهديد الحقيقي لنا في هذه اللحظة؟ التهديد ليس أن الأمور لن تتحسن أبدًا بالنسبة لنا طالما استمر ظهورنا مع مسيحيين آخرين أو طالما لم ننخرط في تلك الممارسات التي يفعلها الجميع للتقدم. التهديد الحقيقي هو أن قلوبنا ستتصلب أمام صوت الله الذي يدعونا إلى الأمام.

ولن نعود نصدق وعوده وحسن نيته وقدرته على إدخالنا في تجربة تلك الوعود. وسنجد أنفسنا مصابين بالتصلب الروحي، وبقلوب شريرة من عدم الثقة بتباعد عن الله الحي، كما يقول الواعظ. وقد راجعنا هذه القصة في سياق تفسيرنا لرسالة العبرانيين.

لقد تم إنقاذ العبرانيين القدماء من العبودية في مصر، وتم إنقاذهم بأعجوبة عند البحر الأحمر، وتم تزويدهم بالطعام والماء أثناء رحلتهم عبر الصحراء، والآن يقفون على عتبة دخول الأرض الموعودة. كانت الأوامر من الله هي المضي قدمًا والاستيلاء على الأرض. أرسل العبرانيون 12 جاسوسًا إلى كنعان للاستطلاع.

وقد ذكر عشرة منهم أن السكان كانوا أقوىاء للغاية وأن مدنهم كانت محصنة بشكل جيد للغاية. وتحدث يشوع وكالب عن جودة الأرض وحثوا أقرانهم على المضي قدمًا بثقة. وصدق العبرانيون تقرير الأغلبية، وألقوا باللوم على الله لإخراجهم من مصر ليموتوا في البرية.

وبدلاً من المضي قدمًا، خططوا لانتخاب زعيم جديد يأخذهم إلى مصر. ورداً على تمردهم، وعدهم الله بأنهم سيموتون جميعاً في البرية، لكن يشوع وكالب سيقودان أطفالهما إلى الأرض الموعودة. كان جيل البرية يعاني من مشاكل خطيرة في القلب.

لقد أظهروا مرض قلوبهم بعدم ثقتهم في صلاح الله وقوته، واتهموا الله بالعمل بخبث لإيذائهم بدلاً من البركات العظيمة التي وعدهم بها. لقد خدعتهم قوة الخطيئة. لقد منعهم الخوف من المعارضة البشرية من المضي قدمًا.

ولقد كانت رغبتهم في الحصول على وسائل الراحة الملموسة، مثل اللحوم المسلوقة في مصر، حتى لو كان الثمن هو العبودية، سبباً في تمثيهم العودة. ولقد أدى عدم ثقتهم إلى نفورهم من الله حيث ابتعدت قلوبهم عن الله والهدف الموعود وعادت إلى السلع الأقل التي تقدمها حياة العبودية. وفي الإصحاح الرابع، الآيات من

إلى 13، ومرة أخرى في الإصحاح العاشر، الآيات من 19 إلى 25، سوف يجعل الواعظ هذا المثال يضرب في 1 الصميم بالنسبة للسامعين الأصليين.

وكما كان الحال مع جيل البرية، فقد تمتعوا هم أيضًا بحضور الله وعنايته بوفرة وهم يبتعدون عن راحة الحياة التي عرفوها وعناقها نحو مصيرهم الذي حدده لهم الله. لقد وقفوا هم أيضًا على عتبة. فقد تلقوا الوعد بالدخول إلى وطن.

ولكن هذه المرة، كان الوعد بدخول الملكوت الأبدي، باتباع يسوع باعتباره رائدهم الذي قدم حياته في عمل طاعة كامل لكي يؤهلهم لعبور هذه العتبة. وبينما يعبرون هذه العتبة، سيواجهون عداء جارههم المستمر. ولكنهم سيحظون أيضًا بمساعدة الله المستمرة للصمود.

هل تخدعهم الخطيئة فيعتقدون أن ما فقدوه كان ثمنًا باهظًا للغاية لمواصلة دفعه مقابل وعود الله، إذا كانت هذه الوعود ستتحقق على الإطلاق؟ هل تبتعد قلوبهم عن تقدير علاقتهم بالله ومساعدة يسوع وتتحول إلى الشوق لقبول جيرانهم والتمتع بخيرات هذا العالم وملذاته، بسبب قسوة عدم الثقة والرغبة في التعويض القصير الأجل؟ لقد قست قلوب البعض، فيما يتعلق برأي المجتمع وعدائه أكثر من الله الذي وعدهم بملكوت لا يترزعزع، وتذبذبوا في التزامهم في نفس الوقت الذي كانوا فيه أقرب من أي وقت مضى إلى تحقيق ما وعدوا به. بدأ بعض رفاقهم بالفعل رحلة العودة إلى مصر. توقف هؤلاء الناس عن مقابلة إخوانهم المسيحيين، وتراجعوا عن تلك الأماكن وتلك الجمعيات التي اعتبرها جيرانهم غير المؤمنين غير مقبولة.

لقد بذل الواعظ أقصى درجات العناية في اختياره للحلقة الكتابية التي سيستخدمها كمقياس للموقف الذي يجد جماعته أنفسهم فيه. وكان الاختيار السيئ هنا ليُفَوَّضَ عظته بالكامل. فماذا كان ليحدث، على سبيل المثال، لو صور السامعين ليس على عتبة بل على بوابة انطلاق؟ إن الإطار الذهني للعتبة يؤكد على قسوة الاختيارات.

اختر ما يعدك به الله وامض قدمًا، على استعداد لدفع الثمن، أو توقف، واستدر، وعُد إلى الحياة التي دعاك الله منها، إلى أحضان أولئك الذين لم يحيي الإيمان منظورهم في المقام الأول. إن الإطار الذهني يعزز القضية التي يريد الواعظ أن يراها الجماعة باعتبارها القضية الرئيسية التي يجب عليهم معالجتها. هل يتراجعون أم يظهرون الثقة في الله؟ ويفعلون ذلك بطريقة تجعل المثابرة ليس فقط ممكنة، بل في الواقع، الخيار المعقول الوحيد.

لقد تجاوزوا الجزء الصعب من الرحلة، وها هم يقفون على حافة الوطن الموعد. لقد استثمروا بالفعل الكثير للوصول إلى هذه النقطة. ومن المؤكد أنه من المنطقي أن يستثمروا أكثر قليلًا وبالتالي يصلوا إلى المكافأة الموعودة.

يوضح الواعظ ذلك بوضوح في الإصحاح العاشر، الآية 35. وقد يقال إن الواعظ انخرط هنا في قدر من التلاعب، لأنه ليس من الواضح على الإطلاق كيف كانت الجماعة على هذه العتبة حقًا. لم يعد المسيح في غضون العام ليقودهم إلى قدس الأقداس السماوي.

ولم يكن من المرجح أن يقعوا ضحية للاضطهاد الذي حملهم إلى تلك العتبة في وقت غير مناسب. بل كان عليهم أن يصبروا لسنوات، بل وعقودًا أخرى، دون أن يروا الوطن السماوي، أرض الميعاد.

ولكنني أعتقد أن الواعظ طبق هذه القصة وهذا الإطار الذهني للوقوف على عتبة الإيمان بحسن نية. فقد أدرك أنهم يقفون بالفعل على عتبة الإيمان في التزامهم تجاه الله وتجاه بعضهم البعض. والواقع أن كل يوم، في خضم الإغراءات والضغوط التي تدفعهم إلى الاستسلام، كان يقدم لهم قرارًا جديدًا بشأن عتبة الإيمان.

هل سنستمر في العبور إلى مستقبل الله بالإيمان؟ أم سننظر إلى الوراء بحنين إلى الحياة والرفقة التي تركناها وراءنا؟ مرة أخرى، فإن الإطار الذهني للعتبة والخيارات الواضحة التي تُعرض على العتبة تعيد صياغة رؤية الجماعة لموقفها وتفرض السؤال عليها. ما الذي تدافع عنه حقًا؟ ما الذي تريده حقًا؟ هل أنت من أجل الله ووعوده؟ أم أنك من أجل الراحة والأمان والتأكيد التي تأتي من العالم ووعوده؟ بمجرد أن يجيب الشخص على هذا السؤال ويتخذ خطوة في أي اتجاه، فإنه بالتأكيد قد عبر عتبة في مسيرته الروحية. والاستراتيجية الثانية التي يقدمها لنا هذا الواعظ هي أن ننظر طويلًا وبجد إلى أين تجد جماعتنا نفسها، محاولين تمييز وجهة النظر من السماء حول هذه المسألة، ثم استخدام القصص والصور من التقليد المقدس للكتاب المقدس بشكل استراتيجي لإلقاء الضوء على التحدي الحقيقي في هذه اللحظة من حيث مهمة الله في هذا العالم وفي وسط الجماعة، لقيادة الجماعة لرؤية الاستجابة التي تظهر الثقة في كلمة الله والإخلاص تجاه الله باعتباره المسار الأكثر منطقية وفائدة للمتابعة.

الإستراتيجية الثالثة التي يقدمها لنا المؤلف هي محاسبة جماعتنا. نصادف هذا بشكل خاص في رسالة العبرانيين الإصحاح 5 الآية 11 حتى الإصحاح 6: 20. غالبًا ما يُطلق على هذا انحرافًا في حجته، لكنه في الحقيقة بمثابة جرس إنذار في منتصف عظته

في هذا الجزء الثالث، هذه الخطوة الثالثة، يأخذ الواعظ استراحة من الحركة إلى الأمام في عظته ليطلب جماعته بالمحاسبة، والانتباه بشكل أكبر، والاستثمار بشكل أكبر في أنفسهم. ويخبرهم بكل جرأة أنه يتوقع منهم أشياء عظيمة، تتبع من النضج الروحي. ويذكرهم أيضًا بمسؤوليتهم أمام الله عن عطايا الله

في الإصحاح الخامس، الآيات 11 إلى 14، نسمع واعظًا لم يتردد في تحدي جماعته لكي يعيشوا على قدر التعليم المسيحي الذي تلقوه. وفي تقدير الواعظ، كان ينبغي لعدد أكبر منهم أن يشاركوا بنشاط في القيادة المسيحية داخل الجماعة، ويدعموا الإيمان والأمل لدى الأقل نضجًا والمترددin، ويلحقوا ذوي الرأيين، مثل الرعاة الذين يبحثون عن الخراف التي تبتعد عن القطيع، بدلًا من الاهتمام بأعمالهم الخاصة مثل الخراف الصامتة. وبالمثل، تحدى الرسول بولس قراءه في فيليبي

حتى لو لم نكن كاملين أو ناضجين، فلنتفق على الأقل مع ما حققناه. قد يستفيد العديد من المؤمنين من الضغط عليهم في هذه النقطة. هل يعيشون وفقًا لما يعترفون به بشفاهم أو يعرفون في رؤوسهم أنه حقيقة وجودنا في هذا العالم المؤقت؟ هل يلتزمون بالنذور التي قطعوها عند المعموديتهم أو تثبتيتهم؟ هل نلتزم بالوعود التي نقطعها عند المعمودية الآخرين أو قبولهم في جماعتنا، أي تنشئتهم وتشجيعهم في الإيمان الذي اعتنقوه أو سيُدفعون إلى اعتناقه إذا ما عُمدوا وهم رضع ونشأوا في جماعة داعمة ومغذية حقًا؟ ماذا سيحدث للمناخ الروحي في كنائسنا إذا عاشت جماعاتنا هذه النذور؟ إذا كنا نتوقع باستمرار أن يتم الوفاء بهذه النذور، وأن نتوقع حقًا أن يقصد شعبنا هذه النذور وأن يجدوا احترامهم لذاتهم في الجماعة بقدر ما يستثمرون أنفسهم في الوفاء بهذه النذور؟ هل نستمر في حث جماعاتنا على النضج والتلمذة، والولادة مع الكمال أو النضج كما يفعل واعظ العبرانيين؟ هل نساعدهم على البقاء على دراية بأن المعمودية أو التحول أو التثبيت أو الانضمام إلى الكنيسة ليست سوى مرحلة البرقات في عملية تحول مستمرة كبيرة، تدفعهم إلى الأمام أكثر فأكثر نحو التشبه بالمسيح وتدعوهم إلى تحمل مسؤولية أكبر لمساعدة بعضهم البعض في هذه الرحلة؟ من الممكن القول إننا لا نعرف حقًا إلا ما نحن على استعداد للعيش وفقًا له، ولا نعترف حقًا بشيء ما باعتباره حقيقيًا إلا عندما نتخذ التدابير اللازمة للعمل ورسم مسارنا وفقًا لهذه الحقيقة

إن رسالة العبرانيين 5: 11 إلى 14 قد تتحدثنا على وجه التحديد في هذه النقطة، وتحفز أولئك منا الذين قضوا سنوات أو حتى عقودًا في الإيمان على قبول مكانتهم ومسؤوليتهم كمعلمين، أي كأولئك الذين يتولون دورًا نشطًا في نمذجة أسلوب الحياة المسيحي، والعيش وفقًا لما نعرفه، وفي تشجيع الآخرين وحثهم وتحديهم

على متابعة هذا الطريق بمزيد من الاجتهاد وبكل قلبهم .يتوقع الواعظ أشياء عظيمة من جماعته، المولودة من النضج الروحي . كما يحملهم المسؤولية عن النعمة التي تلقوها من الله

لقد سبق لنا أن تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل في جلسة سابقة .لذا يكفي هنا أن نقول إن الواعظ يجسد أيضًا توقع الامتنان الباهظ للنعمة الباهظة الثمن التي مُنحنا إياها .وبذلك يزيد من وعي مستمعيه .وتقديرهم للعطايا التي تلقوها والامتيازات والمزايا التي يتمتعون بها حاليًا

إن خبرتهم بنعمة الله تصبح أكثر واقعية في خبرتهم الخاصة وفي وعيهم الخاص كلما زاد استثمارهم في صنع والحفاظ على استجابة ممتنة .يصبح الوعي بهذه المواهب والامتيازات بمثابة نبع من الامتنان، ينبع في أنهار متجددة من الشهادة والالتزام المسيحي وأعمال الخدمة والتواصل .لذا فإن الاستراتيجية الوعظية الثالثة التي يوصينا بها واعظنا هي التالية

دع الجماعة تعلم أنك تتوقع منهم أشياء عظيمة، نتيجة النضج الروحي .اجعلهم مسؤولين أمام الله عن النعمة التي نالوها من الله .الإستراتيجية الرابعة في الوعظ التي يقدمها هذا الواعظ بسيطة

اجعلها غنية بالتفاصيل .هذا الواعظ ليس بالشخص المتهاون .فهو يخصص أربعة فصول كاملة لمشاركة .إجابته على سؤال لاهوتي صعب

كيف يمكننا أن نتأكد من أن موت المسيح قد أحدث تغييراً حقيقياً في علاقتنا بالله، وخاصة عندما لا تقول الكتب المقدسة شيئاً عن كون التضحية البشرية مقبولة لدى الله؟ أو ما الذي يجعل الصليب خارج المحلة مذنباً أكثر ملاءمة ليوم كفارة أفضل من المذبح في اورشليم؟ هذا الواعظ لا يطرح أسئلة صعبة ثم يتردد في الإجابة عنها .لقد أخذ الوقت الكافي للتعلم في النصوص المقدسة والطقوس القديمة وفهمها، والتعرف على الصعوبات والتعامل معها، وصياغة إجابة توفر الأساس لضمان معقول بشأن القضية، وبالتالي الأساس للاستثمار المستمر في أسلوب الحياة المبني حول لاهوت المسيح .الواعظ الذي أنشأ العبرانيين يتحدى القساوسة الآخرين لاستثمار الوقت والطاقة في خدمة الكلمة في عملهم باعتبارهم علماء اللاهوت والأخلاق والمفسرين الكتابيين الرئيسيين في الكنيسة، والمتحدثين باسم التقليد المقدس

هناك مائة توقع من القساوسة كل أسبوع .وهناك مائة عذر لعدم تخصيص المزيد من الوقت للقراءة والتأمل والتفكير اللاهوتي حول الأسئلة الصعبة التي يواجهها الناس في بيئتك الخاصة أو عبر بيئتنا المشتركة .ربما لا يكون هناك الكثير من التأكيد القادم من لجان العلاقات الرعوية للموظفين أو من قراء التقارير السنوية إذا انزلت بعض الأعمال الإدارية لأنك تأخذ خدمة الكلمة على محمل الجد وتحاول مساعدة أبناء الرعية في تجميع أجزاء التقليد المقدس مع أجزاء حياتهم المجزأة في هذا العالم بطريقة متماسكة ومسؤولة وعميقة حقًا

ومع ذلك، فإن هذا الواعظ العظيم يتحدثنا بأن هذه هي في الواقع مهمتنا كواعظين، وهي جزء لا غنى عنه من مهمتنا، وجانب من مهمتنا يجب حمايته بأي ثمن من هجوم متلازمة الراعي المشغول .إن نصيحته الرابعة، للتمييز في الوعظ هي :لا تتركوا أنفسكم تفلتون من العقاب بسبب الخوض في الأسئلة الصعبة والتحديات الأسئلة المتعلقة بتماسك وقوة الإيمان الذي ننادي به، فضلاً عن الأسئلة المتعلقة بعيش حياة وتمييز الاستجابات المتوافقة مع هذا الإيمان

لا تخجلوا من العمل الدؤوب في التنقيب في الكتاب المقدس وتراث الكنيسة المسيحية للحصول على الإجابات التي توفر التأكيد على أن رجاءنا حقيقي .لا تخجلوا من العمل الدؤوب الذي يؤدي إلى التأكيد على أن الله موجود ويفعل، كما يعلن إيماننا أن الله موجود ويفعل، وأن الاستجابات التي نحث عليها هي في الواقع الاستجابات التي يبحث عنها الله .لقد فهم هذا الواعظ بشكل أفضل من معظم أعضاء لجنة العلاقات

الرعية للموظفين أن العمق في الفهم اللاهوتي كأساس للتمييز الجذري المستمر في التلمذة والرسالة أمر ضروري للغاية.

ولكن كلما اهتممنا بهذا الأساس في كنائسنا، وكلما رأى أعضاء اللجنة ثماره في حياة أعضاء الكنيسة وفي حياتهم الخاصة، كلما تمكنا من كسبهم. والدرس الأخير الذي سيقدمه لنا هذا الواعظ هو أن نطلق العنان لشغف الجماعة بالتمييز. وهذا يظهر بشكل رئيسي في الفصول 11 و12 و13 من عظته

يشجع هذا الواعظ على التمييز. فهو يعلم أن الناس لديهم شغف بالتمييز أو على الأقل يمكن أن يتأثروا بهذا الشغف. وهو يتردد صده مع أولئك الذين يريدون تحقيق الشرف واحترام الذات والذين يريدون تحقيق أشياء عظيمة في حياتهم.

إنه يطلق العنان لشغف الجماعة بالتمييز بدلاً من محاولة إسكاته، لأن هذا الشغف قد يوجه في بعض الحالات نحو النجاح وفقاً للنماذج التي يتم تقديمها داخل المجتمع غير المسيحي. وبدلاً من ذلك، يشجع هذا الواعظ المحبطين والمهانين على الاستيقاظ بشكل أكثر اكتمالاً لطموحاتهم ولكن في اتجاه الله ومع مراعاة تصفيق السماء. قبل عدة عقود من الزمان، كان هناك عرض شعبي يسمى أنماط حياة الأثرياء والمشاهير

كان أجدادي يتابعون المسلسل بإخلاص، وكنت أشاهده معهم في كثير من الأحيان. كنا نتجول في القصور الفخمة، ونتأمل الحياة الخاصة لشخصيات مرموقة، ونستمع إلى ما أشاد به الراوي باعتباره حياة طيبة. بدا وكأن هؤلاء الناس قد صنعوا شيئاً من حياتهم حقاً

لقد نشأت وأنا معجب بهم وأردت أن أحاكهم وأستمتع بنفس النجاح. ولكن المخلص المصلوب، الذي يأمل المسيحيون أن ينمو على مثاله، لم يكن ليظهر قط في هذا العرض. ولكي يكون المرء عظيماً في ملكوت الله ويتمتع بالحرية في خدمة الله، فلا بد أن يتخلى عن القيم التي يمثلها مثل هذا العرض

وكما رأينا، فإن الواعظ يعالج هذه المشكلة بشكل مباشر طوال العظة، والتي نسميها رسالة العبرانيين. وفي "الوقت نفسه، يدعو الواعظ جماعته إلى الاستماع إلى برنامج آخر، وهو "أنماط حياة الأغنياء تجاه الله عبرانيين 11، مع عرضه للمتفوقين عبر التاريخ المقدس، مسبقاً بمثال الجماعة نفسها في شغفهم السابق. ويكتمل في الإصحاح 12 بمثال يسوع، والذي يوفر نوعاً من الأمل ونوعاً من خاتمة الموسم لمثل هذا البرنامج

إن هؤلاء الناس لم يصنعوا لأنفسهم اسماً من خلال تحقيق نجاح مرئي أو جمع ثروات، أو تسلق سلالم السلطة الدنيوية، بل باتباع الله أينما قادهم، وملاحقة الرؤية الأعظم التي غرسها الله في نفوسهم بلا خوف حتى لو كان هذا يعني التخلي عن كل المطالبات بالمكانة والمكانة في هذا العالم. إن الاختيارات التي اتخذها هؤلاء الناس، إبراهيم وموسى والشهداء والمهمشون، ويسوع نفسه، تعلمنا أن حتى العار الذي يلحق بنا عندما نتبع يسوع له قيمة أعظم من الشرف الذي نناله من أولئك المنبوذين عن الله. لا يوجد مجال لإنجيل الرخاء في لاهوت هذا الواعظ، لأن الرخاء يأتي في كثير من الأحيان من التكيف مع أخلاقيات وقيم هذا العالم. ولا يوجد تمجيد للمعانة من أجل المعاناة ذاتها

إن العظمة تأتي فقط من البقاء مخلصين لله واتباع المسار الذي يحافظ على هذه العلاقة، سواء كان ذلك من أجل تحقيق النصر والإنجازات الرائعة، والتي لا يستطيع حتى غير المؤمن إلا أن يمتدحها، أو من أجل حياة بعيدة عن أضواء المجتمع، حتى الحرمان والاحتقار والسخرية. إن أمثلة الأشخاص الذين عاشوا بالإيمان والذين تحولوا عن السعي التافه للجوائز المؤقتة إلى السعي وراء ثمار البر السلمية، يمكن أن تتضاعف إلى ما لا نهاية ويجب أن تتضاعف. إذا وجد كاتب العبرانيين أنه من المفيد أن يحيط جماعته بهذا الحشد من المتفرجين، فيمكننا أيضاً أن نستفيد من إحاطة أنفسنا وإخوتنا المؤمنين بسحابة متزايدة باستمرار من أولئك

الذين يشهد إيمانهم على حقيقة هدفنا المشترك والذين يمكن أن تثير خياراتهم في الحياة طموحنا في اتجاهات مقدسة.

إن مثل هذا المسعى ضروري بشكل خاص لأن الأصوات الأخرى من حولنا، سواء كانت أصوات وسائل الإعلام أو أصوات المعارف الذين يسهل التأثير عليهم، تسعى إلى إغراق المدرجات من حولنا بأمثلة من نوع آخر، أي أولئك الذين يشكلون قصص نجاح كما يقيم مجتمعنا النجاح. يكشف كاتب رسالة العبرانيين عن مدى أهمية تكوين صورة إلهية للبطولة. بالنسبة لأولئك الذين نعجب بهم أو حتى نحسد، فإننا نرغب في تقليدهم.

لا يسعنا إلا أن نشعر برغبة في استيعاب القيم والطموحات التي جلبت النجاح والمجد للبطل. لذا فإن اختيار هؤلاء الأبطال بشكل جيد يشكل أهمية بالغة لخوض السباق الصحيح. فهل نُعجب بأولئك الذين يجنون عشرين مليون دولار مقابل فيلم واحد؟ أم نُعجب بأولئك الذين يخدمون في الخفاء، فيصلحون حياة الناس أو يوجهون الأطفال في المناطق الداخلية من المدن؟ وهل نُعجب بعمالقة وادي السليكون؟ أم نُعجب برجال الأعمال الذين يخدمون الفقراء والمرضى والقبحيين؟ وهل نتابع باهتمام، بل وحتى بهوس، مسيرة الرياضيين المحترفين أو خطوات أولئك الذين سُجنوا لأنهم شهدوا بالإيمان بيسوع المسيح؟ ومن المفيد إذن أن نحيط أنفسنا بأمثلة الإيمان بدلاً من أمثلة الأشخاص الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم، وأن نبتعد عن أنماط حياة الأثرياء والمشاهير وننظر بدلاً من ذلك إلى أنماط حياة الأثرياء نحو الله.

إن تاريخ الكنيسة المسيحية حافل بأمثلة مذهلة للإيمان. ولكننا لسنا في حاجة إلى أن نتجاوز جيلنا الحالي لنكتشف أولئك الذين ينبغي لكفاحهم من أجل الإيمان أن يشعل شغفنا بالله. إننا نجد سحابة عظيمة من الشهود في الناجين والشهداء من وراء الستار الحديدي، أو في جنوب شرق آسيا، أو في شمال الهند.

قد يحثنا الواعظ، بمثاله الخاص، على سرد قصصهم، وأن نحفظ أمام أعين جماعتنا برؤى العظمة في نظر الله حتى يتمكن الروح القدس من إثارة الطموحات المقدسة. ويستمر الواعظ في عظته في استخدام العديد من الصور للحياة وتحدياتها التي توجه المستمعين نحو تلك التحديات بطريقة تعزز المشاركة القلبية والاجتهادية، وبالتالي تعزز النصر على تلك التحديات. الحياة، على سبيل المثال، هي مسابقة عظيمة ندعي فيها إلى التنافس والفوز.

إنها مسابقة خاضها كثيرون من قبل بنجاح، وهم الآن يشاهدون سباقنا أو مصارعتنا من المدرجات السماوية، التي مروا بها بعد انتصارهم. إن الحياة عبارة عن مسابقة تقدم جوائز أبدية لأولئك الذين يثابرون حتى النهاية والذين يستثمرون أنفسهم بالكامل في التلمذة والشهادة والخدمة، والذين يجرون جيداً. الحياة أيضًا تجربة تكوينية حيث يشكل الله شخصيتنا ويغذي فضائل معينة، ويمارس التزامنا بالله ويصقل طموحاتنا حتى تستقر قلوبنا بالكامل على الله ووعوده، وكل ذلك بهدف تجهيزنا بالنبل وتأهيلنا لمصير مجيد.

وباستخدام هذا المثال للتدريب، يحول مؤلف رسالة العبرانيين محاولات المجتمع ذاتها لإذلال الجماعة إلى محاولات من الله لتشكيلها، ونتيجة لذلك يمكن توجيه طموحات المؤمنين نحو الاستمرار والمشاركة والمثابرة في مواجهة محاولات جيرانهم لثنيهم عن التلمذة، وتحويل أهداف المجتمع لتلك المحاولات رأساً على عقب. الحياة المسيحية رحلة مثيرة. إنها مثل التواجد في الملعب في مباراة ذروة أمام حشد من المشجعين.

إن هذا يشبه تمريناً تدريبياً على العمل الأبدي. إنه طريق إلى الشهرة والنجاح الأعظم والأطول عمراً من أي شيء كان من الممكن أن نتحمس له في إعدادنا الدنيوي وحياتنا المهنية. إن واعظ العبرانيين يتحدثنا في وعظنا، أن ننقل شيئاً من هذه الإثارة، وأن نثير طموحات جماعتنا وعطشهم إلى العظمة، وأن نرسلهم إلى الخارج فيتدفقون مرة أخرى إلى حياتهم للتنافس في المسابقة النبيلة من أجل القداسة، سعياً إلى الحصول على إكليل المنتصر من يدي الله نفسه.